التَّكاملُ المعرفي بين الصَّرفِ وعلمِ التَّجْوِيدِ
-من خلالِ أحكامِ رواية ورش عن نافع وأصولِها-

زكية عزوز *
جامعة لونيسي علي البليدة- 2-
zakia.1412.azzouz@gmail.com

الإرسال: 2022/01/25 **القبول:**2022/03/21 **النشر:** 2022/06/01.

الملخص: كَمَا اعتنَى العلماءُ ببيانِ أحكامِ القرآنِ الكريمِ ومعانيه ، اعتنوْا كذلكَ بإقامةِ حروفه وتحقيق ألفاظه ، فكما أنَّ النَّاسَ متعبّدُون بمعاني القرآن الكريم متعبدون أيضا بتلاوته وقراءته ، وفي سبيل ذلك تم تأسيسُ "علم التجويد" ، ومن أبرز العلوم اللغوية التي يستندُ إليها: "علم الصَّرف" لاهتمامه ببنية الألفاظ وما يعتريها من تغييرات. فجاء بحثنا هذا للإجابة عن الإشكالية الآتية : **فِيمَ يتجلَّى التَّكامل المعرفي بين الصَّرفِ وعلمِ التَّجويدِ؟** وكانَ هدفُنَا من خلالِ ذلك **إبراز أهميةِ الصَّرف في علمِ التَّجويد ، والتَّأكيد عل أهميةِ النَّظرةِ التَّكاملية بينَ العلوم.** ومن جملة النَّتائج التي توصَّلنا إليها هي أنَّ طبيعة مباحث علم الصَّرف التي نجدُ لها أثرًا وحضورًا في علم التَّجويد تعنَى بتسهيلِ اللفظ وتحقيق التَّخفيف والاقتصاد اللغوي ، وأغلبها ظواهر لهجية عُرفت في لغة التَّخاطب اليومي عندَ العرب ، كما أنَّها تتصلُ بعلمِ الأصوات لكون علم التجويد علم صوتي ، ما يوضِّح تلك العلاقة التَّكاملية بينَ العلوم.

الكلمات المفاتيح: علم التَّجوِيد ؛ علم الصّرف ؛ الأصوات.

* **المؤلف المرسل.**

Cognitive Integration between Morphology and the Science of Tajwid.
(Through the recitation rules of Warsh from Nafi')

Abstract: Scholars were concerned with clarifying the provisions of the Noble Qur'an and its meanings as well as establishing its letters and verifying its words. just as people worship the meanings of the Noble Qur'an, they also worship by reciting and reading it. And for this purpose, "Tajweed science" was established, and among the most prominent linguistic sciences on which it is based: "Morphology." For its concern with the word structure and the changes it undergoes. So ,our research came to answer the following problem: How is the cognitive integration between Morphology and the Tajwid Science manifested? Our goal, through this, was to highlight the importance of morphology in the Tajweed Science, and to emphasize the importance of an integrative view between sciences. Among the results we have reached is that the nature of the morphology investigations that we find have an impact in the Tajweed Science . It facilitates the pronunciation and simplifies word utterance .Thus, it clarifies the integrative relationship between those sciences.

Key words: the Tajweed Science ; the morphology; Phonetics.

1- مقدّمة: بعدَ التطوُّرِ الذي شَهِدَتْهُ الدراساتُ اللسانيةُ الحديثَةُ نتيجَةَ توجيهِ البحثِ من دراسَةِ الجملةِ إلى دراسَةِ النُّصوص ، أصبحَتْ العلومُ اللغويةُ وفي مقدِّمتِها الصَّرفُ تمَثِّلُ ما يُسمَّى "بالكفاءةَ اللسانيةَ" التي يجب أن تتوفَّر لدى محلِّل الخطاب ، في المقابلِ نجدُ للصَّرفِ جانِبًا آخر لا يقلُّ أهميةً عن ميدان تحليل النُّصُوصِ ، ألا وهو الجانب التَّعليمِي ، خاصَّة إذا تعلَّق الأمرُ بتعليمية علمِ التَّجويد ، ولطبيعةِ هذا العلمِ وموضوعِه -إذْإنَّه يُعنَى بتحقيقِ ألفاظِ

القرآن الكريم وتقويمِ حروفِه والاعتناءِ بأدائِه-، فإنَّه يجدُ في علمِ الصَّرفِ ما يستندُ إليه في سَبيلِ ذلك ، وأخصُّ بالذِّكرِ تلك المباحث الصَّرفية التي تُعنى بالتَّغييرات التي تطرأ على حروفِ الكلمة وما يعتريها من إبدالٍ وإدغام وإمالة وتحريك أو حذف لالتقاء السَّاكنين... ولأهميةِ ذلك في تعليمِ المتعلِّمين وتكوين المعلِّمين ، ارتأيتُ البحثَ في الجانب الصَّرفي لأحكام علمِ التَّجويد ، وذلك لإبراز أهميةِ الصَّرفِ في هذا الميدان ، بالإضافةِ إلى السَّعي للإجابة عن الإشكالية الآتية: فيمَ يتجلَّى التَّكامل المعرفي بين علم التجويد وعلم الصَّرف ؟ خاصَّة وإن أدركنا بأنَّ علماءَ القراءات والتَّجويد قد اعتنوا ببعضِ المباحثِ الصّرفية وأسهبوا في معالجتها ، ممَّا قد يثري النِّظامَ الصَّرفي للغة العربية ما يجعلُها تتمايز به عن غيرِها من اللغات.

فبدأتُ البحثَ ببيان مفهوم كلٍّ من الصَّرف والتجويد ، لأتحدَّث عن أهمية الصَّرف في تعلُّم التَّجويد وتعليمه ، ثمَّ انتقلتُ بعدها للحديثِ عن طبيعة المباحثِ الصَّرفية التي تتجلَّى في أحكامِ التَّجويد ، فوجدتها تُعنَى بالجانبِ الصَّوتي ، لذا ارتأيتُ أن أنظر كذلك في علم الأصوات باعتباره مظهرا من مظاهر التَّكامل بين علمي التَّجويد و الصَّرف ، وأخيرا عرضتُ أهم المباحث الصَّرفية وفق ما جاءت به رواية ورش عن نافع بإيجاز.

2-مفهوم علم الصرف وعلم التَّجويد

2-1- مفهوم علم الصَّرف: لغة: تدلُّمادَّةُ "صرف" على التَّحويلِ والتَّغييرِ والانتقالِ من حالٍ إلى حال ، ومن وجهٍ إلى وجه ، ومنه قولُه تَعَالى: ﴿**وتصْرِيفِ الرياح والسَّحاب**﴾[البقرة ،164] أي تغييرها و "صَرْفِها من جِهَةٍ إلى جهة."[1]

اصطلاحًا: هو "علمٌ بأصُولٍ يُعرَفُ بِهَا أحوالُ أبنيَةِ الكلِم قبلَ تركيبِها"[2] وعرَّفَه الزركشي(794ه) بأنَّهُ: "ما يَلحَقُ الكلمة ببنيتِها."[3]

فعلمُ الصّرفِ "يبحَثُ في الكلمات العربيَّة وهي مفرَدَةٌ ، فيُبَيِّنُ ما لأحرفِها من أصالَةٍ وزيادَةٍ ، وصحَّةٍ وإعلالٍ ، وما يَطْرَأ عليها من تغيُّرٍ من حالةٍ إلى حالة ، لذلك فهو مقدَّم على علمِ النَّحو ؛ لأنَّه يبحثُ عن ذاتِ المفرَدَاتِ ، والنَّحو يبحثُ عن صفةِ المركَّبَات ، والمفرد قبل المركب ، والذَّات قبل الصفة."[4]

2-2- مفهوم علم التجويد: لغة: التَّجويدُ مصدرُ جَوَّدتُ الشَّيءَ ، ومعناهُ انتِهَاءُ الغايةِ في إتقَانِه ، وبُلُوغُ النِّهايةِ في تحسِينِهِ ، ولذلك يُقَال: جوَّدَ فلان في كذا ، إذا فعل ذلك جيدا ، والاسمُ منه الجودة."[5]

اصطلاحا: تجويدُ القرآن هو "إعطَاءُ الحُرُوفِ حقوقها وترتيبها مراتبها ، وردُّ الحرفِ إلى مخْرَجِهِ وأصْلِهِ ، وإلحَاقِهِ بنظِيرِه وشَكلِهِ ، وإشبَاعُ لفظِهِ ، وتمكينُ النُّطقِ بِهِ على حالِ صيغتِه وهيئتِهِ ، من غَيْرِ إسْرَافٍ ولا تعسُّفٍ ، ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ ، وليسَ بينَ التَّجوِيدِ وتركِهِ إلا رياضة من تدبَّره بفكِّهِ."[6]

فهو عندَ العلماء "عبارةٌ عن الإتيَانِ بالقِرَاءَةِ مجوَّدَةَ الألفَاظِ ، بريئةً من الرَّداءةِ في النُّطق ، ومعنَاهُ انتِهَاءُ الغايةِ في التَّصْحِيحِ وبلوغ النِّهايةِ في التَّحسِينِ ، ولذلك كان يُوصَفُ بأنَّه حِلْيَةُ التِّلاوةِ وزينةُ القراءة."[7]

وأشهرُ تعريفٍ لعلمِ التَّجويدِ وأوجزه هو "**إعطاء الحرف حقَّه ومستحقَّه من الصفات والأحكام.**" ومعنحقُّ الحرفِ أي صفاته الذَّاتية اللازمة له ، كالجهرِ والشدة ، والاستعلاء والاستفال وغيرها ، أمّا المرادُ بمستحقِّه أي صفاته العارضَة النَّاشئة عن الصِّفات الذَّاتية.

3-بين علم الصَّرفِ وعلمِ التَّجويد:

3-1- أهميةالصَّرف في علمِ التَّجويد:

ظَهرَتْ العلومُ اللغوية نتيجَةَ الحرصِ على خدمةِ كتابِ الله ، وتدبّرِه ، وحفظِه من الخطأ في بيانِ معانيه وتحقيقِ ألفاظِه ، من هذه العلوم "علمُ الصّرفِ" الذي يعدُّ من أهمّ الأدواتِ التي يستندُ إليها المفسّر في تفسيرِ النَّص القرآني ، يقول صالح الخالدي: «فلا بدَّ للمفَسِّرِ من أنْ يكونَ عالمًا بهذهِ اللغة وفقهِها واشتقاقِها وتصريفِها ، ومطلِّعًا على أصولِ كلماتِها ، وجذورِ ألفَاظِها ، ودارِسًا في أشهرِ كتبِ المعاجمِ التي تخصَّصَتْ في هذا.»[8] ولذلك كان يقدّمُه بعضُ العلماءِ على علومِ اللغةِ الأخرى ، يقول الزركشي(794ه): «وفائدةُ التَّصريفِ: حصولُ المعاني المختلفةِ المتشعّبةِ عن معنى واحد ، فالعلمُ به أهم من معرفة النَّحو في تعرُّفِ اللغةِ ؛ لأنَّ التَّصريفَ نَظَرٌ في ذاتِ الكلمة ، والنَّحو نَظَرٌ في عوارِضِها. وهو من العلُومِ التي يحتاجُ إليها المفَسِّرُ.»[9]

وكما اهتمَّ العلماءُ ببيانِ معاني القرآن الكريم واعتنوْا بفقهِ أحكامِه واستنباطِ دلالاته ، اعتنوْا كذلك بلفظِه وأوجهِ أدائِه ، ذلك "أنَّ الأمَّة كما هي متعبّدةٌ بفهمِ معانِي القرآن وإقَامَةِ حدودِه ، متعبّدَةٌ بتصحيح ألفاظِهِ وإقامةِ حروفِه على الصِّفة المتلقاة من أئمَّةِ القراءةِ المتَّصِلَةِ بالحضرَةِ النبويةِ الأفصحيةِ العربيةِ ، التي لا تجوزُ مخالفَتُها ولا العدول عنه إلى غيرِها."[10]

والسَّبيلُ لتصحيحِ ألفاظ القرآن الكريم وإقامةِ حروفِه هو دراسةُ علم التَّجويد ، ومستنده علمُ العربية وفي ذلك يبيّنُ أبو بكر(364ه) أهميته بقوله: «لأنَّه آلة الجميع ، وأداةٌ

لإصْلاَحِ السَّقِيمِ ، ويستديرُ من وراءِ اللغة ، ولا يجِدُ أحد بدًّا منه لتقويمِ لسانِه لتلاوةِ كتابِ الله عزَّ وجلّ. »[11]

وقال الدَّاني(444ه) في خاتمة كتابِه "التَّحدِيدِ في الإتقان والتجويد": «وهذا كلُّه وسائرُ ما ذَكرْنَاهُ قبلُ لا يُتمكَّنُ معرفَته للقُرَّاءِ إلاَّ بنصِيبٍ وافرٍ من علمِ العربيَّةِ ، وذلك من آكد ما يلزمُهم تعلُّمه والتَّفقُّه فيه ، إذْ بِهِ يُفهَمُ الظَّاهِرُ الجلي ، ويُدرَكُ الغَامِضُ الخفيُّ ، وبه يعلمُ الخطأ من الصواب ويميَّزُ السَّقِيمُ من الصَّحِيح.»[12]

كما قالَ أبو العلاء الهمذاني(596ه): «ثمَّ اعلَم أنَّ ما ذكرناهُ من الحذقِ بالأداءِ ، وما لم نذكُرْهُ من مذاهبِ القرَّاء ، لا يوقَفُ على حقيقَتِه ، ولا يوصلُ إلى كيفيتِهِ إلاَّ بإتقانِ العربيةِ ومقَاييسِها ، ومعرفَةِ وجوهِ القراءاتِ ورواياتِها.»[13]

وكما لعلمِ الصَّرفِ دورٌ في بيانِ معانِي القرآنِ الكريمِ فهو كذلك من أبرزِ علومِ العربيةِ حضورًا في علمِ التَّجويد ؛ حيثُ تشكِّلُ مسائلُه أهمَّ قواعدِ علمِ التَّجويد ، وفي ذلك يقول السّيوطِي(911ه): «وقاعدتُه ترجِعُ إلى معرِفَةِ كيفيةِ الوقفِ والإمالةِ والإدغَامِ وأحكامِ الهمزِ...»[14]

وفي بيان أهميةِ مباحثِ علم الصَّرفِ في تحقيق التَّجويد يقول عثمان أبو عمرو الداني(444ه): «اعلَمُوا أنَّ التَّجويد لا يتمكَّنُ والتَّحقيقَ لا يتحصَّلُ إلاَّ بِمعرِفَةِ حقِيقَةِ النُّطْقِ بالمتحرِّكِ ، والمسكن ، والمختلس...والمهموز ، والمسهَّلِ ، والمحقَّقِ ، والمشدَّدِ ، والمخفَّفِ ، والممدودِ ، والمقصور ، والمبيَّنِ ، والمدغَمِ ، والمخفى ، والمفتوح ، والممالِ.»[15]

بلْ إنَّ المرعشي (1150ه) يعدُّ علم التَّجويد من علوم العربية نظرًا للتَّداخل المعرفي بينه وبين علم الصَّرفِ ، حيثُ يقول: «موضوعه الكلماتُ القرآنية ، يعني حروفها ، وفيه نظر ، لأنَّهُ يُبْحَثُ فيه عن أحوالِ الحروفِ أينما وقَعَتْ ، فلعلَّهُ من علُومِ العربيةِ ، وداخِلٌ في التَّصْرِيفِ ولذَا جُعِلَ جزءًا من بعضِ كتبِهِ ك "الشافية" ، ولمَّا أفرَدَه العلماءُ عن كتبِ التَّصرِيفِ لمعرفةِ أحوالِ حروفِ القرآنِ لا يُبْعَد أن يصطلِحُوا على أنَّها موضوعه»[16] وهو ما يذهبُ إليه غانم قدوري الحمد[17] وذلك لطبيعةِ مادةِ علمِ التَّجويد.

وتزدادُ أهمية معرفةِ المتعلِّم والمعلِّمِ بالمباحثِ الصَّرفية المرتبطَةِ بعلم التجويد بمعرفةِ حُكْمِ تعلُّم التَّجويد وتطبيقِه في قراءةِ القرآنِ الكريم ، وما يترتَّبُ عليه من الأجرِ لفاعلِه والإثم لتاركِه. فللتَّجويد قسمان بحسب حكمِه:

1. **التجويد العملي:** أي "التَّطبيقي فهو تلاوةُ القرآن الكريمِ تلاوةً مجوَّدةً كما أنزلتْ على رسُولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ؛ إذْ شرَعَ الله سبحانَه وتعالى لقراءةِ القرآن صفةً معينةً وكيفية ثابتةً ، قدْ أمرَ بها نبيَّهُ عليه الصَّلاة والسَّلامُ ، فقال تعالى: **﴿ورتِّلِ القُرآنَ ترتيلاً﴾**[المزمّل ،04] ،"[18] ويكونُ ذلك بقراءتِه قراءة تدبّرٍ ومراعاة المرقَّقِ والمفخَّم ، والمدغم ، والمظهرِ ، والمفتوح والممال ...

وحكمُ هذا القسم الوجوب ، فهو فرضُ عين على كلِّ قارئ لكتابِ الله ، يقول ابن الجزري(833هـ):

والأخذُ بالتَّجويدِ حتْمٌ لازم من لم يجوِّد القران آثم

ولذلك لابدَّ من تعلُّمِ مسائلِ هذا العلمِ ومباحثِه كالإدغام والإبدال والفتح والإمالة ، وهي مباحث صرفية.

2. **التَّجويد العلمي أو النَّظري:** والمقصودُ به "معرفةُ قواعد التَّجويدِ وأحكامِه العلمية"[19] ويختلِفُ حكمُه باختلافِ المجوّد ، "فتعلُّمه بالنسبةِ إلى عامة النَّاسِ مندوب ليس بواجبٍ ، في حين أنَّ تعلُّمَه لمن يتصدّى للقراءةِ والإقراءِ وتعليمه فهو في حقِّه واجب واجبا عينيا ، ولابدَّ أن يكونَ في كلِّ مصر جماعةٌ ممن يتعلَّمونَ التَّجويد ويُعلِّمُونَه للنَّاسِ ، فإن لم يكن هناك جماعة منهم يقومونَ بهذا الوَاجِبِ أثمُوا جميعًا."[20]

والواقِعُ أنَّ النَّاظِرَ في حالِ الأمة في العصرِ الحديثِ وما آلتْ إليه مخارجُ أصواتها وصفاتُ حروفها ، بسببِ بعدِها عن عصرِ الفصاحةِ واختلاطِها بغيرها من الأمم ، لَيُدركُ أهميةَ تعلُّمِ التَّجويدِ النَّظري وما يتضمَّنه من قواعدَ ومسائل ليستوعبَ المتعلِّمُ التَّجويدَ التطبيقي ويكمل تحقيقُه وعمله به فيسلَم من الإثمِ ويظفَر بالأجر ، وقد نبَّه السَّلف إلى ذلك ، فممَّا وردَ عنهُم قول أُبَي بن كعب رضي الله عنه: «تعلَّموا العربية في القرآن كما تعلَّمونَ لفظه»[21] وعن يحيى بن عتيق ، قال: «قلتُ للحسَن: الرجُّلُ يتعلَّمُ العربيةَ يلتمسُ بها حسْنَ المنطِقِ وتقويمَ قراءتِه ، قال الحسن: يتَعَلَّمُهَا ؛ فإنَّ الرَّجُلَ يقرَأُ الآيةَ يعيا بوجهِها فيهلَك فيها.»[22]

ومن أبرز العلوم العربية التي تُعْنَى بإقامةِ النُّطقِ بألفاظِ القرآنِ الكريمِ "علمُ الصَّرف" ، وممَّا يبيّنُ أهميةَ الاعتناءِ بهيئةِ الكلماتِ القرآنية وما يعتريها من أحوالٍ ، أنَّ "عاصم بن بهدلة قال: قلت للطفيل بن أبي بن كعب —رضي الله عنهم- إلى أيّ معنى ذهبَ أبُوكَ في قولِ رسُولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: "أمرت أن أقرأَ عليك القرآن ، فقال: ليقرأ عليّ فآخذ ألفاظَه." فقد قال أبو عمرو: «وهذا الحديثُ أيضًا أصلٌ كبيرٌ في وجُوبِ معرفَةِ تجوِيدِ

الألفَاظِ وكيفيةِ النُّطْقِ بالحروفِ على هيئَتِها وصيغَتِهَا ، وواجِبٌ على جميعِ المتَصَدِّرِينَ أن يأخُذُوه ويُعلِّمُوهُ ، اقتداءً برسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم ، في ما أمرَ به ، واتِّبَاعًا له على ما أكَّدَهُ بفعلِهِ ، ليكونَ سنَّةً يتبِعُها القُرَّاء ، ويقتديَ بها العلَمَاءُ.»[23]

3-2- الجانب الصرفي في دراسة أحكام التجويد:

قبلَ الإشَارَةِ إلى أبرز المباحث الصَّرفية التي تتجلَّى في رواية ورش ، ارتأينا الحديث أولاً عن طبيعةِ المباحثِ الصَّرفيةِ في علمِ التَّجويد ، بالإضافة إلى الكشف عن طرق استناد المتعلم إلى الصرف لبيان أحكام التجويد ، ونظرًا لاستناد العلمين إلى الأصوات جعلنا نقف عند علاقة التّكاملِ بين الميادين الثلاثة.

3-2-1- طبيعة المباحث الصَّرفية في علم التجويد:للصَّرفِ قسمان:

القسم الأول: ما يَتَعَلَّقُ بهيئة الكلماتِ ، وجعلها على صيغٍ مختلفة بضروبٍ من المعَانِي ، وينحصِرُ ذلك في التَّصْغِيرِ ، والتَّكبِيرِ ، والمصدر ، واسمي الزمان والمكان ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمقصور والممدود...

القسم الثاني: ما يعترِي الكلمة من تغيير لمعنى طارئ عليها ، وينحصر في الزيادةِ والحذفِ والإبدالِ ، والقلبِ والنّقلِ ، والإدغام.[24]

ثمَّ إنَّ التَّغييرَ الحاصلَ في بنيةِ الكلمةِ يكون إمَّا "لتغييرٍ في المعنَى وإمَّا لتسهيلٍ في اللفظِ ، وإمَّا للأمرين معًا"[25] ، فأمَّا ما يكون لتغيير في المعنى فمثاله القسم الأول ، نحو: كاتب ، مكتوب ، كتابة ، مكتب... ، وأمَّا ما يكون لتسهيل في اللفظ ، فنحو: تحويل شدد إلى شدَّ ، وتحويل اصتبر إلى اصطبرَ...وما يصحبه الأمرين فنحو: باعَ من (بيع) إلى بائع من (بايع).

وما يُعنَى به التَّجويد من علم الصَّرف هو ما يتعلَّقُ بالقسم الثاني -الذي ذكرناهُ آنفًا-، أي المباحث التي تتعلَّقُ بالحروفِ في الكلمةِ القرآنية وما يتأتى لها من مجاورتها لحرف آخر ، أو من وضعيتها بالنسبة لهيئة الكلمة ، مثال ذلك مجاورة الحرف السَّاكن لجنسِه المتحرك فيدغمُ فيه نحو: ﴿يدرككم الموت﴾ لتصير "يدركّم الموت" ، وإبدال الهمزة الساكنة إذا وقعت فاءً للكلمة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها في رواية ورش[26] ، نحو: يُؤْمنُ فتصير ﴿يُومنُ﴾.

يقول غانم قدوري الحمد: «أمَّا علاقَةُ علمِ التَّجويدِ بعلمِ التَّصريفِ فتتجلَّى بشكلٍ خاص بموضُوعات معينةٍ مثل الكلامِ عن حروفِ العلَّةِ والبدل والقلب والزيادة»[27]

أضِفْ إلى ذلكَ أنَّ التَّغييرات الصرفية التي يهتمُّ بها علمُ التَّجويد هي ما تعنَى بتسهيلِ اللفظ لا ما يؤثِّر في المعنى ، خاصة ما يتعلَّق بأصول رواية ورش التي تُعرف مثلا بتسهيل الهمز أوإبداله وعدم تحقيقه ، وهذا له أصلٌ في لغةِ العربِ لما في الهمزة من استثقالٍ في النطقِ ، الأمر الذي جعل الفراهيدي يتراجع عن البدء بها في معجمِه الصَّوتي.

بل إنَّ جلَّ المسائل الصّرفية –إن لم نقل كلّها- التي تُدرس في علم التجويد كالإدغام والإبدال والتَّسهيل...فضلا عن أنَّ غايتَها تقليل المجهود وتحقيقُ الاقتصاد ، وتسهيلُ النُّطقِ ودفعُ الاستثقال ، فهي ظواهر لهجيةٌ موجودةٌ في كلامِ العربِ في لغةِ تخاطبهم اليومية ، ممَّا يُوحِي بأنَّ أداءَ ألفاظ القرآن الكريم وتلاوتَه كانت صفتُه بما عُرِف في أداءِ الأمَّة العربية في كلامِها وألفاظِها.

فقدْ "كَانَ العربُ في مخَاطَبَاتِهم العادية يختزلُون ويحذِفُون ويدغمون ويختلسُونَ ، ويسمِّي عبد الرحمن الحاج صالح ذلك بالإدراج ، الذي جاء أيضًا في القراءات القرآنية المشهورةِ وغيرِها ، وكلُّ ذلكَ كانَ له مقابلٌ وهو الإتمام والتَّحقِيقُ والبيان وفي القرآن الترتيل ، وهذا يدلُّ على أنَّ للعربية الفصحَى مستويين –ككلّ لغة حية في الدنيَا- التَّعبير الاسترسالِي والتَّعبير الإجلالِي ،"[28] فأمَّا المستوى الأول فهو ما يُعرفُ "بلغةِ التَّخَاطبِ اليومي ، وهي لغة اقتصادية بالدّرجة الأولى"[29] ، ومن بين الظَّواهر التي تميزتْ بها هذه اللغة – وجاءت في القراءات القرآنية كقراءة نافع-:

"ظاهرة اختزال الأصوات (Brachylogie des phonemes) وتمثَّلُ عند العرب بظواهرَ عديدةٍ ، منها **الاختزالُ بحذفِ الصَّوتِ أو أصواتٍ من الكلمة Haplologie ،** وهو حذفُ بعضِ الأصواتِ من الكلمةِ اختِصَارًا لبنيتها ، وتيسِيرًا للنُّطْقِ بها. **والإدغام Assimilation** وهو دمْجُ حرفيْنِ إمَّا من جنسٍ واحدٍ أو من مخرجين متقاربين تقلِيلاً للجهد. **وتخفيف الهمز** لكونه أشق الأصوات مخرَجًا فيجعل بين الهمز وحرف اللين أو إبدالِه الصريح حرف لين أو حذفه تمامًا"[30] وهو ما تُوصف به رواية ورش عن نافع.

تنبيه:

1. مستوى الإدراج الذي عُرِفَتْ به لغة التَّخاطب اليومي عند العرب الفصحاء "لم يحظَ باهتمام الدّارسين العرب ، رغمَ وجودِ ما يُقابلُه في القراءات القرآنية ، ومن شأنِ العنايةِ بذلك أن يكشِفَ حقائقَ تاريخيَّة عن العربِ القُدامَى ، تشهدُ لها مظاهر كثيرة في العاميات العربية التي هي لغة الحياةِ اليومية."[31]

2. كما يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنَّ هذا الجانب "قد أُهدِرَ في التَّعليم المدرسي ، واعتبرتْ الظواهر الاستخفافية شيئًا شاذًّا يُكتَفَى بدراستِها في فقه اللغة ، إضَافَةً إلى اعتبارِ كلِّ ما يُوجَدُ في العامية ولا يُستَعملُ الآن في الفصْحَى غير فصيحٍ على الرَّغْمِ من ورُودِه في القرآن الكريم."[32]

3-2-2- التَّعليل الصرفي في تعلُّم التَّجويد:

بالإضَافَةِ إلى التَّداخل الموجود بين علميْ الصَّرْفِ والتَّجويد فيما يتعلَّق بالمباحث والموضوعات المدروسة ، فإنَّ مظهرًا آخرَ من مظاهر التكامل بينهما يتجلَّى في تعليمية أحكام التجويد ، حيثُ دراستنا لهذا العلمِ - وفق رواية ورش عن نافع- وتدرسينا لقواعده وأحكامه ، أظهرَتْ لنا بأنَّ المتعلِّم يحتاجُ إلى الظواهر الصَّرفية لغايتين:

- **الأولى: لإدراكِ الحكمِ التَّجويدي:**

من ذلك ما يتعلَّقُ بأصْلِ الألفِ في الألفاظِ القرآنيةِ فإن كانتْ منقلبةً عن ياءٍ فحكمُها حينئذٍ دائرٌ بينَ الفتحِ والتَّقليلِ نحو: ﴿الهدى﴾ - ﴿فتى﴾- ﴿أعمى﴾- ﴿الأعلى﴾[33] وكذلك ما كانت ألفه ألفَ تأنيث نحو: ﴿السلْوَى﴾ -﴿أنثى﴾- ﴿إحدى﴾[34]

في حين ما كان أصلُه واوا فحكمُه الفتح فقط نحو: ﴿الصفا﴾ و﴿الربوا﴾ ويستثنى من ذلك ما رسم بالياء نحو: ﴿الضحى﴾- ﴿سجى﴾ففيه الفتح والتقليل.[35]

وهناك كلمات جُهِل أصلُها مثل:﴿**أنَّى**﴾- ﴿**عسى**﴾- ﴿**متى**﴾- ﴿**بلى**﴾-﴿**ويلتى**﴾[36] ، فجُعِلَ حكمها كحكمِ ذات الياء أي أنَّ فيها الوجهين: الفتح والتَّقليل ، والملاحظُ أنَّ من هذه الكلمات ما هو حرف وهو ما لا يهتمُّ بدراسته علم الصَّرف ، إلاَّ أنَّ علم التجويد يعتني بجميع ألفاظِ القرآن الكريم مهما كان نوعها ، وفي هذا إثراء للغةُ العربية.

وسبيلُ معرفةِ أصلِ الألف التي في آخرِ الكلمة يرجعُ كذلك إلى علمِ الصَّرف ، حيث من آلياتِ الكشْفِ عن ذلك تطبيقُ مباحث الصَّرف ، فطريقة معرفة أصلِ الألف في الأسماء هو تثنيتُها نحو: ﴿الهدى﴾ : هديَان ، ﴿فتى﴾: فتيان فيُعلَم بذلك أنَّ أصل الألف في الكلمتين ياء.

- **الثانية: لتفسيره:**

مثالُ ذلك إبدالُ همزةِ ﴿**يؤمنون**﴾ حرفَ مدٍّ من جنسِ حركةِ ما قبلها، والسَّببُ كون الهمزة قدْ وقعت فاءً للكلمة وجاءت ساكنةً[37]. وللاستدلالِ على وقوعها فاء للكلمة لابدَّ من معرفة الميزان الصَّرفي، فـ ﴿**يؤمنون**﴾ من "آمن" (أَأْمن) أي "أفْعل".

ومثاله كذلك: إبدالُ الهمزة -المفتوحة الواقعةِ فاءً للكلمة بعد ضمٍّ- واوًا مفتوحة، نحو: ﴿**يُؤَاخِذُ**﴾ فتصير ﴿**يُوَاخِذُ**﴾[38]، وكذلك ﴿يُؤَلِّفُ﴾ فتصير ﴿**يُوَلِّفُ**﴾، وكلمة ﴿**يُؤَيِّدُ**﴾ فتصير ﴿**يُوَيِّد**﴾. إذ الهمزة في هذه الكلمة بالإضافة إلى فتحها ووقوعها بعد ضم، قد وقعت فاءً للكلمة، وكيفَ يعلمُ ذلك؟ بالاستنادِ إلى الميزان الصَّرفي فـ﴿يُؤَلِّفُ﴾ وزنها يُفعِّل من ألَّف "فعَّل". وهذا ما يوضّحُ لنا أهمية إتقان علم الصَّرف والحاجة إليه في تعلُّم أحكامِ التَّجويد.

3-2-3- التَّكامل المعرفي بين علمي الصَّرف والتَّجويد من خلال علمِ الأصوات:

مادةُ الكلامِ عبارةٌ عن أصوات، وقد أقرَّ بذلك علماءُ اللغة، إذ يقول ابن جني(395ه) في تعريف اللغة: **«أمَّا حدُّها فإنَّها أصواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم»**[39] وعليه فالعلومِ اللغويةِ بحاجة إلى علمِ الأصوات، ولعلَّ أبرزَ علمٍ يستندُ إلى علمِ الأصواتِ العربية هو "علم الصَّرف"، فقد جاء في تعريفِ المحدثين للصَّرف أنَّ: " كلّ دراسةٍ تتصِلُ بالكلمةِ أو أحدِ أجزائِها، وتؤدّي إلى خدمةِ العبارةِ أو إلى اختلافِ المعاني النموذجيةِ، كلُّ دراسةٍ من هذا القبيل فهي صرف."[40]

"بل من المباحثِ ما لا يُمكِنُ فهمُه دونَ دراسَةٍ للأصواتِ، خاصَّة في موضوعات الإعلال والإبدال"[41] والإدغام. وأكثر من ذلك فمن الباحثِينَ من يرَى بأنَّ "الدَّارِسَ الذي يُحاوِلُ أن يقفَ على أسْرَارِ اللغةِ، ونظمِها وظواهرِها ستكون محاولاتُه باطلَة، إذا هو اقتَصَرَ في دِرَاسَتِهِ على ما وصَلَ إليه من مفرداتٍ، فلابدَّ أن يرجِعَ بالبحثِ إلى الوراءِ ليدرُسَ الأصولَ التي تتكونُ منها الكلماتُ، ويتعرَّفَ خصَائِصَها، وما ينبني عليهَا من ظواهرَ، وليستْ تلك الأصولُ التي تتألَّفُ منها الكلماتُ إلاَّ الأصواتُ اللغويةُ التي يعبَّرُ عنها بحروف الهجاء."[42]

وهذا ما يُوضِّحُ تقديمَ العلماء دراسة الأصوات قبل الشروع في دراسة المباحث الصرفية كمبحث الإدغام مثلا، حيث يقول ابن خروف: «فأولُ الإدغام معرفةُ مخارجِ الحروفِ، ومراتبها، وتقاربها وتباينها، ومهموسها ومجهورها، وسائر ذلك من أبوابها.»[43] كما يقول أبو البركات الأنباري(577ه): «لا طريقَ إلى معرفَةِ تقاربِ الحروفِ إلا بعدَ معرِفَتِها ومعرفةِ مخارِجها وأقسامِها»[44]

فإدغامُ المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين ينبني على معرفة مخرج الحرفين وصفاتهما ، مثال ذلك: إدغام المتجانسين وهو إدغام حرفين من مخرج واحد قد اختلفا صفةً ، كإدغام التَّاء في الطاء[45] نحو: ﴿قالت طَّائفة﴾ فالتَّاء والطَّاء لهما المخرج نفسه وهو طرف اللسان مع ما يحاذيه من أصول الثنايا العليا ، إلاَّ أنَّ التاء حرف مرقَّق مستفل ، والطاء حرف مطبق مفخم ومستعلٍ ، فكان هذا إدغامًا متجانسا لا متماثلا ولا متقاربًا.

ومثل إدغام المتقاربين فنحو إدغام الدَّال في الضَّاد: ﴿فقد ضَّلَّ﴾[46] فمخرجُ الدّال طرف اللسان مع ما يُحاذيه من أصولِ الثَّنايا العليا ، ومخرجُ الضَّادِ من إحدى حافتي اللسان ما يُحاذيها من الصَّفحة الداخلية للأضراس العليا ، وهما مخرجان متقاربان.

وإنْ كَانَ الصَّرفُ من أبرز العلوم المتصّلةِ بعلم الأصوات ، فإنَّ علم التَّجويد علمٌ صوتي –إن صحَّت العبارة- لطبيعة موضوعه ، ومراحل نشأته ، حيثُ "جرَّدَ علماءُ التَّجويد المباحث الصَّوتيةِ المبعثرَةِ في كُتُبِ النَّحوِ والصَّرفِ والقراءات ، وجمعوها في كتبٍ مستقلَّةٍ. ثمَّ ميَّزُوا أبحاثَهم الصَّوتيةَ بتسميةٍ جديدةٍ ، فلم يدعوها تحت اسم النَّحو ، أو علم الصَّرفِ ، أو علم القراءات ، وإن كانتْ ذات صلةٍ بهذه العلوم ، لكنَّهم استخدموا لها تسميةً جديدةً هي "علم التَّجويدّ."[47]

والمتأمِّلُ في موضوعِ علمِ التَّجويدِ يجده يهتمُّ بمخارجِ الحروفِ وصفاتها ، بل يعدُّ هذا حدّ علم التجويد ، وذلك لارتباطه بالأداء والتلفظ بالقرآن الكريم ، ومن أجلِ ذلك فما ارتبط بالأصوات من علوم فهو يخدم علم التجويد وأوَّلُها علمُ الصَّرف.

وفيما يلي عرضٌ لأهم المباحث الصرفية التي تتجلَّى في تعليم أصول رواية ورش.

4- المباحث الصَّرفية في علم التَّجويد:

4-1- الإدغام:[48] مفهومه لغة: هو الإدخال ، من قولِهم: "أدغمت اللجام في فم الفرس ، إذا أدخلته فيه ، ومنه إدغام الحروف.[49]

اصطلاحا: عرَّفه ابن جنّي(395ه) بأنَّه "تقريبُ صوتٍ من صوت"[50] أمَّا عند الأنباري(577ه) فهو "أن تصلَ حرفًا بحرفٍ مثله من غيرِ أن تفصلَ بينهما بحركة أو وقف فينبو اللسان عنه نبوة واحدة."[51] ويقول المبرد(285ه): «اعلمْ أنَّ الحرفين إذا كان لفظهما واحد فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني»[52] فأغلب اللغويين يعتبرون الإدغام ما كان في الحرف نفسه ، نحو: قطْطَع فتصير قطَّع ، فإن لم يكن الحرفان متماثلان فيتمُّ حينها القلب ثم يدغم الأول في الثاني.

أمَّا مفهومه عند علماءُ التَّجويد ، فيُعرِّفه ابن الجزري(833ه) بقوله: «**الإدغام هو اللفظُ بحرفيْنِ حرفًا كالثَّانِي مشدّدًا وينقسمُ إلى كبير وصغير**»[53] وذَكرَ الدانِي(444ه) المدغمَ من الحروف بأنَّ: "حقَّهُ إذا التقَى بمثلِه أو مقارِبِه ، وهو ساكن ، أن يدخل فيهما إدخالاً شديدًا ، فيرتفعُ اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة ، لا فصل بينهما بوقف ولا بغيره ، فيصيران بتداخلهما كحرف واحدٍ ، ويُشدُّ الحرف ويُلزَمُ اللسان موضعًا واحدًا ، غيرَ أنَّ احتباسَه في موضِعِ الحرْفِ ، لمَا زِيدَ فيه من التَّضْعِيفِ ، أكثر من احتباسِهِ فيه بالحرف الواحد."[54]

وينقسمُ إلى قسمين: **أ. كبير:** وهو ما كان الحرفان فيه متحركين فسكن أولهما بحذف حركته ، أو بنقلها إلى ما قبلها ، وسُمِّيَ كبيرًا لأنَّ فيه عملين: الإسكان والإدراج.[55] ونجده عند ورش في موضعين: ﴿تامنَّا﴾ [يوسف ،11]﴿مكنِّي﴾[الكهف ،25][56] إذْ إنَّ أصل الكلمتين: تامنُنَا- مكنَنِي.

ب. صغير: وهو ما كانَ أول المثلين فيه ساكنًا من الأصل.[57] مثالُ الإدغام الكبير: مرَرَ فتصير مرَّ ، ومثال الصغير: مدْدَ فتصير: مدَّ

أمَّا الإدغام الصَّغير في تجويد القرآن فنجده في إدغام النون والميم الساكنتين وفي أنواع الإدغام كالإدغام المتقارب والمتجانس ، نحو:﴿من وّال﴾ [الرعد ،11]﴿ أنهم مَّبعوثون﴾[المطففين ،4]

كما أنَّ هناك تقسِيما آخر للإدغام وذلك باعتبار مخارج الحروف وصفاتها ، وهذا الجانب قد اعتنَى به علماءُ التَّجويد ، فظهرت عندهم ثلاثة أنواع للإدغام ، في حين أنَّ علماءَ الصَرفِ اهتمُّوا بالإدغام المتماثل ، مع إشارتهم إلى نوعين منه في مصنفاتهم ، حيثُ يقول ابن السَّراج(316ه): «**والإدغامُ في الكلامِ يجيء على نوعين: أحدُهما: إدغام حرفٍ في حرف يتكرَّر ، والأخر: إدغام حرف في حرف يُقَارِبُه**»[58] فيقصدُ بذلك إدغام المتماثلين والمتقاربين.

في حين أنَّنا نجدُ في أصول رواية ورش:

أ. إدغامُ المتماثلين: وهما الحرفان المتفقان في المخرج والصفة ، نحو:﴿بل لَّه﴾[البقرة ،116]﴿وقد دَّخلوا﴾[المائدة ،61]

ب. إدغامُ المتجانسين: وهما الحرفان المتفقان في المخرج مع اختلافهما في بعض الصفات ، كإدغام الدال في التاء ، والتاء في الطاء ،[59] نحو:﴿قد تَّبيَّن﴾[البقرة ،256] ، ﴿ودت طَّائفة﴾[آل عمران ،66]

ج. إدغام المتقاربين: وهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجًا وصفةً أو مخرجا وصفة معا، نحو:﴿فقد ضل﴾[60][البقرة،108] مثاله أيضا إدغام النون الساكنة في حروف(يرملون) والملاحظ في إدغام النون تسمية أخرى للإدغام باعتبارٍ صوتي، يتمثل في بقاء غنة النون عند إدخالها في حروف(ينمو) فيسمَّى ذلك بالإدغام الناقص، أمَّا إدغامها في حرفي "اللام والراء" فيسمى بالإدغام الكامل لعدم بقاء الغنة. ويجدرُ التَّنبيه إلى أنَّ الإدغام عند علماء التجويد ما كان من كلمتين، لا في كلمة واحدة خوفا من التباس المعنى، أو من التّضعيف فلا تدغم النون في الياء في الكلمات الآتية: ﴿الدنيا﴾- ﴿صنوان﴾- ﴿بنيان﴾-﴿قنوان﴾[61]

4-2- الإبدال: عرَّفَه ابن الحاجب(646ه) بقوله: «جعلُ حرفٍ مكانَ غَيرِه»[62] وعرَّفَه موفق الدين بن يعيش(643ه) بقوله: «البدلُ أن تقِيمَ حرفًا مقام حرف، إمَّا ضرورة، وإمَّا صنعةً واستحسانًا.»[63] غيرَ أنَّ أبا الطيب اللغوي لا يرى بأنَّ الإبدال خاضع للضرورة مثل ابن يعيش، إذْ يقول: «ليسَ المرادُ من الإبدال أنَّ العربَ تتعمَّدُ تعويضَ حرفٍ من حرف، وإنَّما هي لغاتٌ مختلفةٌ لمعانٍ متفقة، تتقاربُ اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتَّى لا يختلِفَا إلاَّ في حرفٍ واحد.»[64]

والإبدال مظهر من مظاهر التَّخفيف عُرِفَ في لغة العرب، فعنِي بالصَّوائتِ والصّوامت، أمَّا إذا جئنا للحديثِ عنه عند ورش، فيتَّضح جليا في باب "الهمز" ومداره الإبدال الحاصل بين والهمزة و الألف والواو والياء، ونختصر ذلك فيما يأتي:

أ- الإبدال الواقع في الهمز المفرد:

-إبدال الهمزة السَّاكنة الواقعة فاءً للكلمة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قلبها[65]، يأْكل (يَفْعُل) ← ياكلُ[66]

- إبدالُ الهمزة المفتوحة الواقعة فاءً للكلمة بعد ضم واوًا مفتوحة، نحو:مُؤَجَّلاً موَجَّلاً[67] يُؤَلِّفُ (يُفَعِّلُ) ← يُوَلِّفُ

- إبدال الهمزة الساكنة الواقعة عينا للكلمة ياءً مدية في كلمات، نحو: بئْس(فِعْل) ← بِيس - الذئب[68] - بِئْسَ ← بِيسَ

ب- الهمز المزدوج: وهو ما كان من كلمتين بحيث يكون آخر الكلمة الأولى نفسه ما تبدأ به الكلمة الثانية وهي الهمزة، فالهمزة الأولى تُحقَّقُ وجها واحدا، أمَّا الثانية فتطرأ عليها أحكامٌ من تسهيلٍ أو إبدالٍ أو هما معًا بناءً على حركة الهمزتين على النحو الآتي:

حا	فتح الهمزة	فتح الهمزة	فتح الهمزتين	لا فتحَ في

ل الهمزة	الأولى	الثانية	معًا	الهمزتين
ال حكم	التسهيل وجها واحدا	الإبدال وجها واحدا	التسهيل والإبدال —حرف مد قصرا أم طولا-	التسهيل والإبدال- إبدالها واوا أو ياءً أو حرف مد-
ال مثال	﴿أشياءَ ان﴾ أصلها (إن)، فتسهل همزة (إن)[69] وجها واحدا، وهو أن تُقرأَ بين الهمزة وبين الألف، ومن الأمثلة أيضًا: ﴿شُهداءَ اذ﴾ أصلها "إذ"	﴿الملأ افتوني﴾ أصلها: "أَفتوني" فتبدل الهمزة الثانية واوًا مفتوحة[70] في الأداء. ﴿هؤلاءِ اهدى﴾ وأصلها "أَهدى"، فتبدل ياءًمفتوحة[71] في الأداء.	﴿جاءَ احد﴾ ففي همزةِ "أحد" وجهان إمَّا أن تُقرأ بالتسهيل بين الهمزة والألف، وإما أن تبدَل حرف مد مقدارُه حركتان[72]، لكون الحرف الذي يلي الهمزة الثانية متحركا (حرف الحاء من أحدكم)، فلو كان ساكنا تبدل الهمزة حرف مد طولا مثل: ﴿السفهاءَ اموالكم﴾ فهمزة" أموالكم" بعدها ميم ساكنة فيوجب ذلك إبدال الهمزة حرف مد طولا[73]:	﴿نشاءُ إنَّ﴾ إما أن تسهل الهمزة الثانية وإما أن تُبدلَ واوًا مكسورة[74]: "نشاءُ وِنَّ". ﴿هؤلاءِ ان﴾ في الهمزة الثانية (إن) ثلاثة أوجه: الأول تسهيلُها بين الهمزة والياء، والثاني إبدالها ياءً مكسورة نحو: "هؤلاءِ يِن"، والثالث إبدالُها حرف مد طولا (الإشباع).[75]

			"السفهاء أموالكم"	

3-4- الإمالة: والإمالةُ لغة: "التَّعويج ، يُقَالُ أملتُ الرُّمْحَ إذا عوجته عن استقامته."[76] أمَّا في اصطلاح الصَّرفيين فقد حدَّها أبو البركات الأنباري بقوله: «أن تنحوَ بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء»[77] وهو التَّعريف ذاته لعلماء التَّجويد.

"وقد تنبَّهَ القدماءُ إلى أنَّ إمالةَ الفتحةِ نحو الكسرة ، والألف نحو الياء إنَّمَا تحدُثُ لأسبَابٍ صوتيةٍ معينة ، بحيثُ تؤدِّي الإمالةُ إلى الانسجامِ بين الأصوات في الكلام ، فقالوا: «إنَّ الغرضَ منها تناسُب الأصواتِ وتقاربها ؛ لأنَّ النُّطقَ بالياءِ والكسرةِ انحدارٌ وتسفُّل ، وبالفتحةِ والألفِ تصعُّد واستعلاء ، وبالإمالة تصيرُ من نمطٍ واحدٍ في التسفُّلِ والانحدار.»[78]

ولورش في أصوله "الفتح والإمالة" و"هما لغتان مشهورتان ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالةُ لغة عامَّة أهلِ نجدٍ من تميم وأسد وقيس."[79] ، ويُرادُ بالفتح: "فتح القارئ فاهُ بلفظِ الحرفِ ، وهو قسمان الشديد —ولا وجود له في القرآن- والمتوسط -وهذا ما نجده في القراءات كقراءة ورش عن نافع- ، وهو ما كان بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة."[80]

والإمالةُ قسمان: كبرى وصغرى ، ويُطلق على الأولى كذلك: " البطح والاضطجاع ، والثانية تسمَّى كذلك بالتقليل والتلطيف وبين وبين"[81] ، فلوش إمالة كبرى في موضع واحد وهو ﴿طه﴾[82] [طه ،01] ، أمَّا مواضع الإمالة الصغرى (التقليل) فله مواضع كثيرة ، منها:

أ- ما له فيه الوجهان: الفتح والتقليل[83]

- إمالة ذوات الياء (ما كان أصلُ ألفه ياء) ، نحو: ﴿الهدى﴾ - ﴿ترضى﴾
- ما كانت ألفه ألف تأنيث ، نحو: ﴿السلوى﴾ - ﴿إحدى﴾
- ما جُهل أصل ألفه ورسم بالياء ، نحو: ﴿أنَّى﴾- ﴿على﴾- ﴿إلى﴾- ﴿متى﴾- ﴿بلى﴾
- ما كان أصله واوا ورُسِمَ بالياء ، نحو: ﴿ضحى﴾ -﴿سجى﴾

ب- ما له فيه الإمالة وجها واحدا[84]**:**

- ذوات الراء ، وهو ما سبق فيها الألف راء ، نحو: ﴿القرى﴾ - ﴿اشترى﴾ - ﴿الذكرى﴾

- الألف اللينة التي تليها راء متطرِّفة مكسورة نحو: ﴿النَّهارِ﴾ - ﴿النَّارِ﴾
- كلمات مخصوصة ككلمة ﴿ التوراة ﴾-﴿ الكافرين ﴾
- الحروف الواقعة في فواتح السور وهي حرف الحاء في ﴿حم﴾ وحرف الياء في ﴿يس﴾ وحرف الراء في ﴿الر﴾

ج- ما له فيه الفتح وجها واحدا: هي ذوات الواو وما رُسم بها نحو: ﴿الربوا﴾-﴿كمشكوة﴾[85]

والحقيقة أنَّ المبحث يطول لاستثناءات هذا الباب وأسباب الإمالة وغيرها، وقد انتهجنا الإيجاز والاختصار في عرض المسائل لتقديم نظرة عن المباحث الصرفية في علم التَّجويد

فيظهرُ من خلالِ هذا العرضِ الوجيزِ بما يَقتضيه المقامُ، أنَّ معالجة ميدان علم التَّجويد لبعض مباحث علم الصَّرفِ لعملٌ يُثري ميدان علمِ الصَّرف خاصة وعلم اللغة عامة، ممَّا يجعلُ اللغة العربية تتفاضلُ عن بقية اللغات، وفي ذلك يقُول عبد الرحمن الحاج صالح: «وقَدْ أجمَعَ اللسانيونَ في زماننا بأنَّ اللغات تتمايَزُ كلغات بعضها عن بعض وتعرف كياناتها بنظامها النحوي الصَّرفِي أكثر ممَّا تعرف بمعانِي ألفاظها. وهذا ما نشاهِدُه أيضًا في اللغاتِ الأخرى. »[86]

5. خاتمة:

كانَ الهدفُ من هذا العرضِ بيان أهميةِ علمِ الصَّرف في تعليمِ قواعدِ علمِ التَّجويد، وكذا التَّأكيد على أهميةِ النَّظرة التَّكاملية بين العلوم لتوظيفها في خدمة القرآن الكريم، فخلصنا إلى جملةٍ من النَّتائج نجملُها في النِّقاط الآتية:

1. لعلمِ الصَّرفِ وقواعدِه أهميةٌ كبيرةٌ في فهمِ قوانين علمِ التَّجويد وأحكامه، والتَّعليلِ لها، خاصَّة أنَّ ميدان العلمين هو الألفاظ وما يعتريها من تغييرات، ممَّا يوحي بضرورة اكتساب معلّم التَّجويد لهذه الآليات الصَّرفية وتوظيفها في العملية التعليمية.

من جهة أخرى اعتناء علماء القراءات وعلماء التَّجويد ببعض المباحث الصَّرفية ليعدُّ إثراءً للنِّظام الصَّرفي للغة العربية لتتمايز به عن أنظمة اللغات الأخرى.

2. ما يُعنَى به علمُ التَّجويد من المباحثِ الصَّرفية هو ما يتعلَّقُ بالتَّغييرات التي تَطرأ على حروفِ الكلمة من زيادةٍ وإدغامٍ وإبدال وإمالة، بغرضِ تقليل المجهود وتحقيقِ الاقتصاد،

وتسهيلِ النُّطقِ ودفعِ الاستثقال. كما أنَّ علم التَّجويد قد استندَ إلى التَّعليل الصرفي في بيانِ الحكمِ التجويدي أو لتفسِير التغيُّر الحاصلِ في الألفاظ.

3. أغلبُ الظواهرِ الصَّرفية في علمِ التَّجويد هي ظواهر تميَّز بها المستوى الاسترسالي للغة العرب ، ونعنِي بذلك ما تميَّزت به لغة التَّخاطب اليومي ، من تخفيف للهمز وإبداله ، واختزال للأصوات بالإدغام... وعليه فإن كانَ القرآنُ الكريمُ قد نزل بأساليبِ العربِ في كلامها ، فكذلك نزل بما عُرِفَ عنها في أدائها الصَّوتي لألفاظها وكلماتها.

4. هذه الظواهر التي عُرفتْ بها لغة العرب في حياتهم اليومية لم تُعن باهتمامٍ كبيرٍ من قبلِ الدَّارسين رغم وجودِها في القراءاتِ القرآنية ، كما أنَّها أغفِلت في التَّعليم المدرسي ، فيما يتعلَّق بميادين قراءة المتعلِّم للنّصوص وإنتاجه للخطابِ المنطوق والمكتوب ، لذا فمن الضروري الانعطاف على توظيفِ آلياتِ الاقتصاد اللغوي ومظاهر التَّخفيف في العملية التعليمية للغة العربية ، واستثمار ذلك من المباحثِ الصَّرفية في علمِ التجويد كالإدغام والإبدال وقوانين التقاء الساكنين... وهو ما تعرف به لغةُ العربِ أيضا.

5. تبيَّن من خلال هذا العرض أنَّ علمَ التجويد علم صوتي يستندُ إلى علم الأصوات لطبيعة اللغة من جهة ولارتباطه بالأداء من جهة أخرى ، لذا كان استناده إلى علم الصَّرف فيما يتعلَّقُ بالجانب الصوتي مثل باب الإدغام الذي يصور بوضوح العلاقة بين الصرف وعلم الأصوات ، من أجلِ ذلك يحسُن قبل دراسة مسائل الصَّرف التطرُّق أولا إلى المباحث الصَّوتية ، وهو يُوصَى به المعلمون لعلم التَّجويد والملقِّنون لأحكامه من البداءةِ بمخارج الحروف وصفاتها قبل بقية الأحكام.

6- مصادر البحث ومراجعه:

1. إبراهيم بن أحمد المارغني ، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع ، ط1 ، دار الإمام مالك ، الجزائر ،1434ه ، 2013م.

2. ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق: عبد الله الكبير ، محمد حسب الله ، هاشم الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة.

3. ابن هشام الأنصاري ، شرح جمل الزجاجي ، تحقيق: علي محسن عيسى ، دار عالم الكتب ، ط1 ، بيروت ، 1405ه ، 1985م.

4.أبو البركات الأنباري ، أسرار العربية ، تحقيق: محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق.

5. أبو العباس المبرد ، المقتضب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، ط3 ، مصر ، 1415ه ، 1994م.

6. أبو العلاء الهمذاني العطار: التمهيد في معرفة التجويد ، تحقيق: غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، ط1 ، عمان ، 1420ه ، 2000م.

7.أبو الفتح عثمان بن جنّي ، الخصائص ، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، مصر.
8. أبو بكر أحمد بن محمد بن السني ، رياضة المتعلمين ، اعتناء: نظام يعقوبي ، دار النوادر ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 1436ه ، 2015م.
9. أبو بكر محمد بن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، بيروت ، 1417ه ، 1996م ، ج3 ، ص405.
10. أبو عمرو الداني ، التحديد في الإتقان والتجويد ، تحقيق: غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، ط1 ، عمان ، 1421ه ، 2000م.
11. أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ط1 ، 1399ه ، 1979م.
12. بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427ه ، 2006م.
13. توفيق إبراهيم ضمرة ، الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع من طريق الشاطبية ، ط1 ، الأردن ، 1430ه ،2009.
14. جرجي شاهين عطية ، سلم الوصول في الصرف والنحو والبيان ، دار الريحاني ،ط4 ، بيروت.
15. جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ، السعودية.
16. جمال الدين عثمان ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط ، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة.
17. صالح عبد الفتاح خالدي ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، دار القلم ، ط3 ، دمشق ، 1429ه ، 2008م.
18. عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012م.
19. عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ، تحقيق: إبراهيم عوض ، دار الكتب العلمية.
20. عبد الفتاح القاضي ، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، مكتبة السوادي ، ط5 ، جدة ، 1420ه ، 1999م.
21. عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية ، بيروت.
22. عطية قابل نصر ، غاية المريد في علم التجويد ، ط4 ، 1414ه ، 1994ه.
23. غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار ، ط2 ، الأردن ، 1428ه ، 2007م.
24. محمد بازمول ، تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن ، درا الهجرة ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1416ه ، 1996م.
25. محمد بن محمد الجزري ، النشر في القراءات العشر ، مراجعة: علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
26. محمد المرعشي ، جهد المقل ، تحقيق: غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، ط2 ، الأردن ، 1429ه ، 2008م.
27. مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، مراجعة: عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، ط30 ، بيروت ، 1414ه ، 1994م.
28. مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو والبيان ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط2 ، مصر ، 1377ه ، 1958م.

29. موفق الدين بن يعيش ، شرح المفصل للزمخشري ، تقديم: إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1422ه ، 2001م.

الرسائل الجامعية:

- علي منصوري ، خصائص فصحى التخاطب الشفاهي العفوي ، قسم علوم اللسان ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر2 ، 2015/2014م.

المقالات العلمية:

- نوال كمال حسين ، علاقة علم الصرف بعلم الصوت دراسة وتطبيقات ، مجلّة دواة ، كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية ، جامعة كربلاء ، 1442ه ، المجلد06 ، العدد25.

7- الهوامش والإحالات:

[1]: ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق: عبد الله الكبير ، محمد حسب الله ، هاشم الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، مادة "صرف".

[2]: جرجي شاهين عطية ، سلم الوصول في الصرف والنحو والبيان ، دار الريحاني ،ط4 ، بيروت ، ص03.

[3]: بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427ه ، 2006م ، ص208.

[4]: جرجي شاهين عطية ، سلم الوصول في الصرف والنحو والبيان ، ص03 ، 04.

[5]: أبو عمرو الداني ، التحديد في الإتقان والتجويد ، تحقيق: غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، ط1 ، عمان ، 1421ه ، 2000م ، ص68.

[6]: المصدر نفسه. وينظر: محمد بن محمد الجزري ، النشر في القراءات العشر ، مراجعة: علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ص212.

[7]: ابن الجزري ، النشر في القرءات العشر ، ج1 ، ص210-212.

[8]: صالح عبد الفتاح خالدي ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، دار القلم ، ط3 ، دمشق ، 1429ه ، 2008م ، ص55.

[9]: بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص208.

[10]: ابن الجزري ، النشر في القرءات العشر ، ج1 ، ص210.

[11]: أبو بكر أحمد بن محمد بن السني ، رياضة المتعلمين ، اعتناء: نظام يعقوبي ، دار النوادر ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 1436ه ، 2015م ، ص299.

[12]: أبو عمرو الداني ، التحديد في الإتقان والتجويد ، ص176.

[13]: أبو العلاء الهمذاني العطار: التمهيد في معرفة التجويد ، تحقيق: غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، ط1 ، عمان ، 1420ه ، 2000م ، ص190.

[14]: جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ، السعودية ، ص640.

[15]: أبو عمرو الداني ، التحديد في الإتقان والتجويد ، ص95.

[16]: محمد المرعشي ، جهد المقل ، تحقيق: غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، ط2 ، الأردن ، 1429هـ ، 2008م ، ص109.

[17]: يُنظَر: غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار ، ط2 ، الأردن ، 1428هـ ، 2007م ، ص77.

[18]: عطية قابل نصر ، غاية المريد في علم التجويد ، ط4 ، 1414هـ ، 1994هـ ، ص15.

[19]: المرجع السابق ، ص39.

[20]: نفسه.

[21]: أبو بكر أحمد بن محمد بن السني ، رياضة المتعلمين ، ص302.

[22]: المصدر السابق ، ص304.

[23]: أبو عمرو الداني ، التحديد في الإتقان والتجويد ، ص79 ، 80.

[24]: هذان القسمان ذكرهما الزركشي ، يُنظر: البرهان في علوم القرآن ، ص208.

[25]: جرجي شاهين عطية ، سلم الوصول في الصرف والنحو والبيان ، ص03 ، 04.

[26]: توفيق إبراهيم ضمرة ، الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع من طريق الشاطبية ، ط1 ، الأردن ، 1430هـ ،2009م ، ص24.

[27]: غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص68.

[28]: عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012م ، ج1 ، ص64.

[29]: علي منصوري ، خصائص فصحى التخاطب الشفاهي العفوي ، قسم علوم اللسان ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر2 ، 2015/2014م ، ص301

[30]: المرجع السابق ، ص302.

[31]: المرجع السابق ، ص16.

[32]: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص64.

[33]: توفيق إبراهيم ضمرة ، الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع من طريق الشاطبية ، ص40.

[34]: المرجع السابق ، ص41.

[35]: المرجع السابق ، ص41 ، 42.

[36]: المرجع السابق ، ص42.

[37]: ينظر إلى القاعدة في: - توفيق إبراهيم ضمرة ، الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع ، ص24.
- إبراهيم بن أحمد المارغني ، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع ، ط1 ، دار الإمام مالك ، الجزائر ،1434هـ ، 2013م ، ص138.

[38]: توفيق إبراهيم ضمرة ، الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع من طريق الشاطبية ، ص24.

[39]: أبو الفتح عثمان بن جنّي ، الخصائص ، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ج1 ، ص33.

[40]: نوال كمال حسين ، علاقة علم الصرف بعلم الصوت دراسة وتطبيقات ، مجلّة دواة ، كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية ، جامعة كربلاء ، 1442هـ ، المجلد06 ، العدد25 ، ص152.

[41]: المرجع نفسه.

[42]: مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو والبيان ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط2 ، مصر ، 1377هـ ، 1958م ، ص167 ، 168.

[43]: ابن هشام الأنصاري ، شرح جمل الزجاجي ، تحقيق: علي محسن عيسى ، دار عالم الكتب ، ط1 ، بيروت ، 1405هـ ، 1985م ، ص445.

[44]: أبو البركات الأنباري ، أسرار العربية ، تحقيق: محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ص419.

[45]: إبراهيم بن أحمد المارغني: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع ، ص161.

[46]: المرجع السابق ، ص165 ، وسيأتي معنا تعريف إدغام المتقاربين.

[47]: غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص65.

[48]: الإدغام هو آخرُ ما يتكلَّمُ فيه من علم التَّصريف ، ينظر: جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق: سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1411هـ ، 1980م ، ج6 ، ص280. وسببُ تقديمنا له هو أنَّه من أهم أبواب علم التَّجويد كما أنَّه ممَّا يُبدأ به في تعلّم هذا العلم.

[49]: أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ط1 ، 1399هـ ، 1979م ، ج2 ، ص285.

[50]: أبو الفتح عثمان بن جنّي ، الخصائص ، ج2 ، ص142.

[51]: أبو البركات الأنباري ، أسرار العربية ، ص418.

[52]: أبو العباس المبرد ، المقتضب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، ط3 ، مصر ، 1415هـ ، 1994م ، ج1 ، ص333.

[53]: ابن الجزري ، النشر في القرءات العشر ، ج1 ، ص274.

[54]: أبو عمرو الداني ، التحديد في الإتقان والتجويد ، ص99.

[55]: مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، مراجعة: عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، ط30 ، بيروت ، 1414هـ ، 1994م ، ج2 ، ص98.

[56]: ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج1 ، ص203 ، 204.

[57]: مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج2 ، ص98.

[58]: أبو بكر محمد بن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، بيروت ، 1417هـ ، 1996م ، ج3 ، ص405.

[59]: إبراهيم بن أحمد المارغني: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع ، ص161.

[60]: المرجع السابق ، ص162 والمثال ص165.

[61]: المرجع السابق ، ص193.

[62]: جمال الدين عثمان ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط ، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص92.

[63]: موفق الدين بن يعيش ، شرح المفصل للزمخشري ، تقديم: إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ ، 2001م ، ج5 ، ص347.

[64]: جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، شرح وضبط: محمد المولى بك ، محمد إبراهيم ، علي البجاوي ، دار التراث ، ط3 ، القاهرة ، ج1 ، ص360.

[65]: ويُستثنى من ذلك كلمة "مأواه" فلا إبدال في الهمزة.

[66]: توفيق إبراهيم ضمرة ، الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع من طريق الشاطبية ، ص24.

[67]: المرجع نفسه.

[68]: المرجع نفسه.

[69]: المرجع السابق ، ص128.

[70]: المرجع السابق ، ص175.

[71]: المرجع السابق ، ص116.

[72]: المرجع السابق ، ص123.

[73]: المرجع السابق ، ص113.

[74]: المرجع السابق ، ص134.

[75]: المرجع السابق ، ص62.

[76]: عبد الفتاح القاضي ، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، مكتبة السوادي ، ط5 ، جدة ، 1420هـ ، 1999م ، ص140.

[77]: أبو البركات الأنباري ، أسرار العربية ، ص406.

[78]: عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص187.

[79]: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ، تحقيق: إبراهيم عوض ، دار الكتب العلمية ، ص204 ، ويُنظر: ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج2 ، ص30.

[80]: محمد بازمول ، تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن ، درا الهجرة ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1416هـ ، 1996م ، ص276.

[81]: المرجع السابق ، ص275.

[82]: توفيق إبراهيم ضمرة ، الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع من طريق الشاطبية ، ص39.

[83]: المرجع السابق ، ص40، 41، 42. (وقد بيَّن ذلك بشيء من التفصيل)

[84]: المرجع السابق ، ص43، 44، 45.

[85]: المرجع السابق ، ص42.

[86]: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص67.